التطرف ألوانه وأشكاله
مع بيان سبل الوقاية والعلاج

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه واله وصحبه وبعد؛؛

مفهوم التطرف

التطرف: هو مجاوزة الحد، وتأتي كلمة تطرف، من طرف الشيء، أي بلوغ أقصاه ومنتهاه، فكل ما جاوز الحد، وتجاوز التوسط، ومال عن الحق سمي تطرفا، ويقابله الغلو والشطط، وقد عبر القرآن عن ذلك في أكثر من موضع قال ﷻ ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾ [النساء: ١٧١] وقال سبحانه ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ٧٧﴾ [المائدة: ٧٧] فكل غلو وشطط ومغالاة، وميل عن التوسط والوسطية، وإفراط في الحب أو البغضاء، أو الموالاة والمعاداة مرفوض.

وعندما ننظر إلى أحوال الناس في ميزان الشرع، ووقوفهم عند الآيات وتعاطيهم لها، ومواقفهم من الأمور العامة والدنيوية بصفة عامة نجدهم على ثلاثة أقسام على هذا النحو:

القسم الأول	**قوم بالغوا في الحب والبغضاء وبلغوا حد الشطط والغلو والتنطع فهم المتطرفون حقا**
القسم الثاني	وقسم ضيع وفرط ولم يبال فلا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا إلا ما اشرب من هواه، فهو لا يرى الأمور إلا من منظوره لا من منظور شرعي أو عقلي متدبر واع

القسم الثالث	متوسط لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، يزن الأمور بميزان الشرع والعقل فما فيه الخير سارع وبادر فيه وفق فهم السلف والخلف، وما كان فيه صالحه في أمور دينه ودنياه ومعاشه وعاقبة أمره سار معه ودار في فلكه فأولئك هم أهل الفوز والفلاح والنجاح

التطرف الفكري

من أشكال التطرف (التطرف الفكري والأيديولوجي)

الحق إن للتطرف أشكال عدة، وألوان شتى منها التطرف الفكري فماذا نعني بالتطرف الفكري؟!

التطرف الفكري: هو شذوذ الأفكار ومخالفته المنهج العلمي، والطرق الصحيحة وقواعد الاستنباط، وقيل: " تبني الأفكار المتشددة، والمعتقدات المغلوطة، والقيم والسلوكيات المضطربة، مما ينشأ عنه الخروج عن معتقدات وقيم وسلوكيات المجتمع الصحيحة السليمة" [١]

وقيل كذلك: اعتقاد أحد أطراف الحوار أنه يملك الحقيقة المطلقة، وأن غيره على خطأ، ومن ثم ينشأ عن المتكلم حالة من العنف والاستبداد بالرأي، ورفض الرأي الأخر رفضا قاطعا، والنظر إلى الأمور نظرة أحادية ورفض كل أنواع الحوار والتعددية! [٢]

ومرد هذا التشدد والتطرف إلى أمور ثلاثة:

الجهل	**قلة العلم والخبرة**	**قصر النظر وضيق الأفق**

مظاهر التطرف الفكري

[١] أحمد حسين: التطرف الفكري وأثره على الواقع المعاصر، المجلة العلمية لعلوم الشريعة ع٨، ٢٠٢٤م.
[٢] سمية بنت سالم القبساني: التطرف الأيديولوجي، جمعية الثقافة من أجل التنمية، ع ١٤٧، ٢٠١٩م.

التعصب للرأي: عدم القدرة على مناقشة الأفكار الأخرى أو قبولها، والاعتقاد بأنه الشخص الوحيد على حق، وأن غيره على الخطأ المطلق!

الجمود الفكري: التمسك بالرأي بشكل قاطع وعدم القدرة على تغيير وجهة النظر حتى مع وجود أدلة تدعم الرأي الآخر، فيحدث للمتطرف حالة من النرجسية والغرور والكبر، ورفض الحق مع أن القاعدة القرآنية تقول: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [المائدة: ٨]

التسرع في الحكم: إصدار أحكام سريعة وغير منطقية على الآخرين دون فهم سياق النصوص، أو تقليب الأمور، ورؤيتها من جميع الزوايا، وفهمها على الوجه السليم الدقيق.

فرض الفكر بالقسر والقهر وحمل الغير عليها: محاولة إجبار الآخرين على تبني الأفكار بالقوة أو العنف مما يجعل المجتمع أشبه بالغابة، ويرفض تلك الأفكار حتى وإن كانت صحيحة!

ولذا فإن معالجة تلك القضية يكمن فيما يلي:

١- الاختلاف أمر طبيعي وسنة كونية قال ﷻ ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [هود: ١١٨-١١٩] وقد حدث ذلك في عصر سيدنا رسول الله ﷺ لما قال

ﷺ لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ[٣] فَأَدْرَكَ بَعْضُهُمُ الْعَصْرَ فِي الطَّرِيقِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا وَقَالَ بَعْضُهُمْ بَلْ نُصَلِّي وَلَمْ يُرِدْ ذَلِكَ مِنَّا فَذُكِرَ ذلك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يُعَنِّفْ وَاحِدًا منهم

وقد اختلف الصحابة والنبي معهم والوحي ينزل في صلاة العصر في قريظة ، ومصير أسرى بدر ، واختلفوا من بعده في مثل مسائل: (العول والكلالة ، وعدة الحامل المتوفى عنها زوجها ، وموضوع القبض والسدل في الصلاة والطلاق الثلاث بلفظ واحد ، وبعض مسائل المواريث ، ورفع اليد قبل وبعد الركوع ، والجهر بالبسملة ، بل اختلفوا في صورة حركة الإصبع في التشهد!!

٢- تضييق مذهب أهل السنة والجماعة على بعض أفعال السلف رضوان الله عليهم، مع ورود الخلاف في العديد من المسائل كما بينا، ولو صح أن أهل السنة في مذهب بعض الصحابة دون غيرهم لضيقنا الواسع، ولرفعت كل جماعة راية أنها أهل السنة وأن ما دونها أهل البدعة وهذه إشكالية كبيرة؛ لأنَّه بهذا المنهج سيتفرَّع لنا أحزاب كثيرة كلها سترفع الشعار نفسه، والأمر الذي يُقرّه العقل والمنطق أن لا يُنْسَبَ إلى السلف إلا في المسائل العامة كأصول الاعتقاد التي أجمع عليها السلف وكان قولهم وعملهم فيها واضحاً.

٣- التفريق بين النص وفهم النص: فالنص ثابت غير متغير، أما المتغير هو فهم النص، من خلال الآتي:

اللغة وفقهها	**لا يمكن أبدا فهم أي نص دون فهم اللغة التي كتب بها، والإلمام بقواعدها ومتغيراتها، وفهم الفرق بين اللهجات ومراد القائل، ومعرفة دروب البلاغة والمجاز، وضروب البيان وأصناف وألوان الكلم ومعرفة قواعد النحو والصرف**

[٣] صحيح البخاري، رقم الحديث ٩٠٤

معرفة قواعد الحديث	شرط رئيس في فهم أي نص ديني أو فكري معرفة علم المصطلح والإلمام بطبقات الرجال ومعرفة السقيم من الصحيح ومعرفة طرق الحديث وبيان السليم من المعتل والقوي من المضطرب والمشهور من الآحاد
الإلمام بالتأويل	من شروط فهم النص كذلك معرفة قواعد علم التأويل التي اصطلح عليها أهل الفن من ضرورة معرفة القياس والاستنباط والاستدلال، ومعرفة الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه وغيرها من الأمور التي تستلزم ملكة الحفظ مع وجوب وضرورة الفهم
معرفة المصطلحات	أن يكون على علم ودراية بمصطلحات الفن موضوع الكتاب الذي يحققه، فعدم العلم بهذه المصطلحات وإلْفها باب واسع من أبواب الخلل والخطر، والمحقق الثقة، والذي يعرف للنص حرمته، إذا تعذر عليه شيء من ذلك يتوقّف ويسأل عنه

وغيرها من القواعد التي تطول وتحتاج لبحث مفصل، لكن لا غنى لأي باحث وواعظ وداعية أن يعرف كتاب الله، دراية ورواية، ثم حديث سيدنا رسول الله ﷺ رواية ودراية، وشيء من كلام العرب وأشعارهم، مع معرفة قواعد اللغة، والبلاغة، والبيان والكلام، والعقيدة، والمصطلح وفلسفة التاريخ والتراجم والطبقات، وعلوم الاجتماع وغيرها من العلوم اللازمة، لفهم النص الفهم السليم الصحيح.

آثار التطرف الفكري:

لاشك أن للتطرف الفكري العديد من الآثار الضارة على الفرد والمجتمع منها:

١- التكفير: إن أكثر آفة من آفات التطرف الفكري شيوع فكرة التكفير، وأسهل سلاح يلجأ إليه المتطرف تكفير المجتمع والوقوف عند ظاهر النص، ووقوف موقف العداء من المجتمع كله، واعتباره الوطن ديار كفر! ومن ثم الحديث عن تطهيره وغيرها من الأفكار التي تجلب معها الخراب والدمار، وتهلك الحرث والنسل وإذا تولى سعى في الأرض، لكن سعيه سعي خراب وفساد وهلاك وإهلاك، والله لا يحب الفساد.

٢- تشويه الصورة السليمة للدين والتدين والفكر والحضارة الإسلامية، إن من أخطر وأشد آثار التطرف الديني والفكري تشويه الصورة الصحيحة عن الإسلام والمسلمين، وتصدير صورة مقيتة مكروهة لا تتوافق وجمال ووسطية هذا الدين وتكامل تلك الشريعة والحضارة والنبي الأكرم ﷺ يقول: «**يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا، وَلاَ تُنَفِّرُوا**»[٤]

٣- نشر ثقافة العنف والتعصب: لعل من أخطر آثار التطرف نشر التعصب والوقوف عند الرأي ورفض غيره وكأنه إله يعبد! فتجد المتطرفون في الفكر لصالح جماعة أو مجموعة حزبية أو نشاط معين لا يرون الأشياء إلا من منظور تلك الجماعة، يرفضون ما سواها، بل الأغراب ربما ابتدعوا من الدين ما ليس فيه كتحريم إلقاء السلام والتحية على من خالفهم، وعدم مواكلتهم والجلوس معهم، والبيع والشراء لهم، والزواج منهم!! وقد سمعت هذا من أحدهم لما طلب منه بعض المساكين فتوى في أن أحد المبتدعة من وجهة نظر السائل! تقدم لخطبة ابنته فنصحه المستفتي إياك أن تزوجها منه!! وإن فعلت فقد وقعت في إثم عظيم!!

قلت وأين هذا من حديث سيدنا رسول الله ﷺ «**الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ**»[٥]

---

[٤] صحيح البخاري، جـ١، صـ٢٥، رقم الحديث ٦٩.
[٥] صحيح البخاري، جـ٣، صـ١٢٨، رقم الحديث ٢٤٤٢.

٤- الفشل والخنوع: إن من آثار التطرف الفكري شيوع الفشل، والروح الانهزامية بدعوى أن العلوم فقط هي علوم القرآن والسنة!! وأنها وحدها هي العلوم الشرعية وما دونها دون!! وهذا فكر غير صائب، فكل علم يفيد البشرية ويقدم النفع، ويجعل تلك الأمة في مقدمة الأمم هو علم مشروع، وإن قعود كثير من شباب الجامعات عن تحصيل العلوم في كلياتهم بدعوى أنها علوم لا تنفع وجهل يضر، أضر الأمة أبلغ الضرر، فإن الأمة التي تخرج الفقيه والمحدث والواعظ تحتاج كذلك إلى مهندس زراعي واع مدرك مثقف صاحب ضمير يجعل من أرضها جنات كما كانت في السابق، وبحاجه إلى أطباء مهرة يفوقون أقرانهم في دول العالم المتقدم كما كنا في السابق، وبحاجة إلى معماريين ومشيدين وكيمائيين وصيادلة وبياطرة، وعلماء في شتى المجالات، أما أن يلقى في روع الكثير من شبابنا وأبنائنا أن مرحلة الجامعة مجرد مرحلة، وأن العلم الحقيقي على يد بعض من وصفوهم بأنهم أعلم أهل الأرض في الفقه أو الحديث أو غيرها!! ولو سلمنا جدلا بعلم هؤلاء مع تحفظنا على كثير من تلك الأسماء لتبنيها مشروعات بدا للجميع إلا الغافل مدى خبثها وضررها على الدعوة، وما قدمت للأمة شيء سوى التناحر والفرقة والتعصب، ولا يزال الجميع إلا من رحم الله أسير فكر من سبق يقلد، ومنهم من تجاوز التقليد إلى التلفيق، وباتت الأمة التي خرجت البلقيني والسبكي وابن حجر والقسطلاني وابن دقيق العيد وغيرهم من المجددين، حتى كانت تعرف بأرض المجددين، تقف عند تراث من سبق، وتتناحر على مسائل فرعية في فقه الصلاة والجنائز والوضوء، وصدقة الفطر!! وحولت الفروع إلى أصول، ومزقت شباب الأمة كل ممزق ولا حول ولا قوة إلا بالله!!

التطرف الاجتماعي

أحد ألوان التطرف والتي بتنا نراها كثيرا في شوارعنا ومؤسساتنا، وتطالعنا بها صفحات الجرائد، والمواقع الاخبارية، عن حدوث العديد من المشكلات والحوادث التي يمكن تصنيفها ضمن ما يعرف بالتطرف الاجتماعي!

فما المقصود بالتطرف الاجتماعي؟!

تبني مواقف متشددة ورفض للتعايش والتعددية الثقافية، ويظهر في أشكال مثل: العنصرية، التمييز، كراهية الآخر، والتعصب القبلي أو الطائفي،
مما يؤدي إلى رفض الآخر وفرض الأفكار بالقوة، ويعتبر خروجاً عن القيم المجتمعية السائدة ويُعد من منابع الإرهاب الفكري

مظاهر التطرف الاجتماعي:

١- **العنصرية والتمييز**: وتبدو تلك المظاهر من خلال بروز بعض السمات والأفكار لدي بعض العناصر المجتمعية مثل بعض طلاب المدارس والجامعات، في شعور بعضهم بنوع من النرجسية والغرور والتعالي، بدعوى التباين نوعا ما في مظاهر الفقر والغنى، أو التعليم، أو المنصب والجاه، ومن ثم يخلق نوع من الشعور بالفخر والعزة تصل إلى النرجسية والغرور، وخلق نوع من الفجوات المجتمعية الكبيرة والطبقية بين أبناء المؤسسة الواحدة والوطن الواحد، وعلاج هذا يكمن في:

تعزيز شعور المؤاخاة ورفض ونبذ سلوك العزلة والتعالي من خلال التربية السليمة وتوجيه **النشء إلى نبذ تلك السلوكيات، وتفعيل دور الأخصائي الاجتماعي في المدارس والجامعات والتكثيف من الندوات التي تحاصر هذا المسلك وتضيق عليه وتعالجه**
تفعيل الآيات والأحاديث الدالة على نبذ هذا السلوك ومنها قول الحق ﷻ ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] **وقول النبي ﷺ** " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى [٦]
تفعيل دور علماء النفس والاجتماع في المؤسسات التربوية والثقافية، ودور الوعاظ والأئمة والدعاة وغيرهم من أرباب الفكر والتنوير في بيان أثر المحبة والمؤاخاة ونبذ الغرور **ونشر قيم الخير والتسامح والحب والسلام.**

العنف ضد المرأة:

النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ[٧]؛ هكذا أخبرنا النبي الأكرم ﷺ، وقوله ﷺ: النساء شقائق الرجال أي نظائرهم وأمثالهم في الخلق والطباع فكأنهن شققن من الرجال، وفيه من الفقه إثبات القياس والحاق حكم النظير بالنظير، وأن الخطاب إذا ورد بلفظ الذكور كان خطابا بالنساء إلا مواضع الخصوص التي قامت أدلة التخصيص فيها!

[٦] صحيح مسلم، جـ٤، صـ١٩٩٩، رقم الحديث ٢٥٨٦
[٧] مسند الإمام أحمد، جـ١٢، صـ١٢٥، رقم الحديث ٢٦٨٣٦

فالأفضلية في ميزان الحق سبحانه، وتقدست صفاته، لأتقاهما ذكراً كان أو أنثى، فالذكورة والأنوثة وصفان لا اعتبار لهما في ميزان الشرع إنما العبرة بالإيمان والعمل الصالح.

قال سبحانه: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣] فللمرأة حقوقها التي حفظها الإسلام، طلب العلم مثلا تشترك فيه مع الرجل بل إن الناظر في تراثنا الإسلامي يجد أن كبار المحدثين كالبخاري ومسلم بن حجاج والترمذي وغيرهم من أئمة الفكر والعلم تلقوا العلم عن محدثات!! وترجم الإمام البرزالي في كتاب المقفى على الروضتين وكذا الذهبي في كتبه مثل تاريخ الإسلام وسير أعلام النبلاء ومعجم المحدثين وكذا السبكي في طبقاته والأسنوي وغيرهم لمحدثات فقيهات عالمات جليلات مقرئات قانتات عابدات ملئن الدنيا علما ونورا، وتلقى على أيديهن أكابر العلماء، وكانت أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂ تعلم حديث سيدنا رسول الله ﷺ للصحابة وأكابر التابعين!

وزاد الطينَ بِلَّةً أن البعض من مبتوري الثقافة وقاصري النظر فسَّر نُقصان العقل بالحماقة ونقصان الدين بالمعصية، وعَدَّ الأنوثةَ تُرادف الخِسَّةَ والهوانَ، وهذا التفكير امتدادٌ للجاهلية الأولى، وهو بعض ما يَشين النفسية العربية، والإسلام بريء من هذا اللغو!

ولا شك أن تلك النظرة القاصرة الإسلام منها براء، فالمرأة لا تعدو كونها الأم والأخت والبنت والزوجة والعمة والخالة والجدة، ورفيقة الدرب، وشريكة العمر، ومؤنسة الوحشة، ومدبرة الأمر، وهي من الرجل الصالح الكيس بمثابة هارون من موسى، وبمثابة أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن من سيدنا رسول الله ﷺ، وهن وصية سيدنا المصطفى بأبي هو وأمي، وما أكرمهن إلا الكريم.

رفض التعددية الثقافية:

تعايش ثقافات متنوعة داخل مجتمع واحد، حيث تحتفظ كل مجموعة بهويتها الفريدة مع التفاعل والمشاركة مع الآخرين، وتختلف عن "بوتقة الانصهار" في أنها لا تتطلب التخلي عن الثقافة الأصلية بل تشجع على التقدير المتبادل للتنوع. يهدف هذا المفهوم إلى إثراء النسيج الاجتماعي من خلال الاعتراف بالقيم والمعتقدات المختلفة، مع مواجهة تحدي تحقيق التماسك المجتمعي والمساواة بين المجموعات المختلف.

والناظر في الشريعة يجد أنها احترمت هذا التباين والاختلاف، وعبر عنه القرآن بأنه آية من آيات الله قال ﷻ ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾ [الروم: ٢٢] هذا الخلاف والاختلاف الذي قدره النبي ﷺ وقبله في دستور المدينة حيث قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ ﷺ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ قُرَيْشٍ وَيَثْرِبَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ، فَلَحِقَ بِهِمْ، وَجَاهَدَ مَعَهُمْ، إِنَّهُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ دُونِ النَّاسِ، الْمُهَاجِرُونَ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى رِبْعَتِهِم يَتَعَاقَلُونَ بَيْنَهُمْ، وَهُمْ يفدون عَانيهم بِالْمَعْرُوفِ والقِسط بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنَّ الْيَهُودَ يُنْفِقُونَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ مَا دَامُوا مُحَارَبِينَ، وَإِنَّ يهودَ بَنِي عَوْف أُمَّةٌ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ لِلْيَهُودِ دِينُهُمْ، وَلِلْمُسْلِمَيْنِ دِينُهُمْ مَوَالِيهِمْ وَأَنْفُسُهُمْ، إِلَّا مَنْ ظَلم وأثِم، فَإِنَّهُ لَا يُوتِغ إِلَّا نفسَه، وأهلَ بَيْتِهِ، وَإِنَّ لِيَهُودِ بَنِي النَّجَّارِ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْف، وَإِنَّ لِيَهُودِ بَنِي الْحَارِثِ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْف وَإِنَّ الْيَهُودَ يُنْفِقُونَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ مَا دَامُوا مُحَارَبِينَ، وَإِنَّ يَثْرِبَ حَرَامٌ جَوْفُهَا لِأَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ وَإِنَّ الْجَارَ كَالنَّفْسِ غَيْرَ مُضار وَلَا آثِمٌ، وَإِنَّهُ لَا تُجار حُرمة إِلَّا بِإِذْنِ أَهْلِهَا، وَإِنَّهُ مَا كَانَ بَيْنَ أَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ مِنْ حَدَثٍ أَوْ اشْتِجَارٍ يُخاف فَسَادُهُ، فَإِنَّ مردَّه إِلَى اللَّهِ عز وجل، وَإِلَى مُحَمَّدٍ رسول الله ﷺ وإن اللَّهَ عَلَى أَتْقَى مَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ وَأَبَرِّهِ وَإِنَّهُ لَا تُجار قُرَيْشٌ وَلَا مَنْ نَصَرَهَا وَإِنَّ بَيْنَهُمْ

النَّصْرَ عَلَى مَنْ دَهَمَ يَثْرِبَ، وَإِذَا دُعوا إِلَى صُلْحٍ يُصَالِحُونَهُ وَيَلْبَسُونَهُ، فَإِنَّهُمْ يُصَالِحُونَهُ وَيَلْبَسُونَهُ، وَإِنَّهُمْ إِذَا دُعوا إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَهُمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، إِلَّا مَنْ حَارَبَ فِي الدِّينِ، عَلَى كُلِّ أُنَاسٍ حصتهم فِي جَانِبِهِمْ الَّذِي قِبَلهم وَإِنَّ يَهُودَ الْأَوْسِ، مَوَالِيَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ، عَلَى مِثْلِ مَا لِأَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ، مَعَ الْبِرِّ الْمَحْضِ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ.. [٨]

ولعل أهم ما يفهم من تلك الوثيقة ما يلي:

إرساء مبدأ المواطنة والأمة الواحدة وإن اختلفت الأفكار والمشارب والمعتقدات: وبيان أن المؤمنين والمسلمين، ومن تبعهم وجاهد معهم، يشكلون "أمة واحدة من دون الناس"، مما يؤسس لمفهوم المجتمع المتماسك القائم على أسس الدستور والقانون
لا إكراه في الدين: مبدأ أرسته تلك الوثيقة من خلال التأكيد على التعايش وحرية الدين والاعتراف باليهود كـ "أمة مع المؤمنين"، مع التأكيد الصريح على حقهم في معتقداتهم: "لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم"
المسؤولية الفردية: مبدأ أن الظلم والإثم لا يضران إلا صاحبه وأهل بيته، وليس كامل الجماعة بجريرة فرد واحد، وليس كما يردد البعض السيئة تعم والحسنة تخص! وإنما في ديننا وشرعتنا السيئة بمثلها والحسنة بعشر أمثالها!
إرساء مبدأ التعددية الثقافية: وأن الناس على عاداتهم التي تعارفوا عليها، وأن الشرع

[٨] سيرة ابن هشام جـ٢، صـ١٠٧.

لا يتعارض مع أعراف المخالفين بشرط ألا يتعارض مع النصوص الصريحة وأن الحكم والمرد في الأمور الخلافية للحاكم الأعلى والقائد العادل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

كتبه وجمعه الفقير لعفو مولاه د مُحَمَّد سالم الصعيدي الشافعي الأزهري الأستاذ المساعد بالأزهر الأنور– صدقة جارية على روح أبيه.